

الدفقة الثالثة

الأموات أحياء

- ١- الحديث الأول :- " حائط بني النجار "
- ٢- الحديث الثاني :- " أميت يسمع قرع أصحابه "
- ٣- الحديث الثالث :- " سؤال القبر "
- ٤- الحديث الرابع :- " أعمال أميت تحفظه من العذاب "
- ٥- الحديث الخامس :- " رؤيا النبي - صلي الله عليه وسلم "
- ٦- الحديث السادس :- " شكل من أشكال عذاب القبر "
- ٧- الحديث السابع :- " النبي - ﷺ - يسمع صوت عذاب القبر "
- ٨- الحديث الثامن :- " ضمة القبر "
- ٩- الحديث التاسع :- " أهل القليب "
- ١٠- الحديث العاشر :- " رجل يقرأ سورة الملك في قبره "

الأموات أحياء

إن الذين ينكرون علي الناس شد الرحال لزيارة الأولياء في قبورهم ، بحجة أنهم يشدون الرحال أو يزورون أو يتوسلون بأموات أي معدومي الحياة وهذا حرام .
أقول لهم :-

ليس هناك موت حقيقي بالمعني الذي فهمتموه ، ولكن الموت الحقيقي يكون لكل الكائنات ماعدا الإنس والجن ، فالموت بالنسبة إليهما هو انتقال من حياه دنيوية إلي حياة برزخية لا يعلم كنهها إلا الله ، وكذلك البعث انتقال من حياة برزخية إلي حياه أبدية لا يعلم كنهها إلا الله .

وقد اتفق أهل السنة والجماعة أن كل إنسان يُسأل بعد موته ، فُبر أم لم يقبر ، فلو أكلته السباع أو أُحرق حتي صار رماداً ، ونشر في الهواء ، أو غرق في البحر فأكلته الأسماك ، أو توفي بأي شكل من الإشكال ، أو في أي مكان ؛ لسئل عن أعماله وجوزي بالخير أو الشر ، فكان قبره في أي مكان روضه من رياض الجنة ، أو حفره من حفر النيران ؛ حتي لو نُشِر أو قُطِع في أي مكان ، فالله قادر علي جمعه ، فهل من شك في قدرة الله التي لا حدود لها .

واتفق أهل السنة والجماعة علي أن النعيم والعذاب سواء في القبر أو في الآخرة يكون للنفس والبدن ، فالله - سبحانه وتعالى يقول :-

"... كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ... " (١)

أي أن مصدر الإحساس بالعذاب هو الجلد الموجود في جسم الإنسان ، لان به مراكز الإحساس ، فالعذاب يكون للنفس والجسم معاً .

١ - (سورة النساء آية "٥٦")

يقول ابن القيم :- " مذهب سلف الأمة ، وأئمتها ، أن الميت إذا مات ، يكون في نعيم أو عذاب ، وإن ذلك يحصل لروح الميت وبدنه ، وإن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحيانا ، فيكون له معها النعيم والعذاب " (كتاب الروح)

وقال الحافظ في الفتح :- " تعاد الروح إلي الجسد أو إلي بعضه كما ثبت في الحديث " رد الله علي روعي " ، ولو كان النعيم والعذاب علي الروح فقط لم يكن بذلك للبدن اختصاص ، ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تتفرق أجزأؤه وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور ، كقوله - ﷺ - " يسمع صوته إذا ضربه بالمطراق " ، وقوله " يضرب بين اذنيه " ، وقوله " فيقعده انه " وكل ذلك من صفات الأجساد .

وهنا نذكر (الأحاديث) التي تؤكد حياة القبر كاملة ومفصلة ونعلق عليها :-

١- الحديث الأول :-

روى الإمام مسلم في صحيحه عن زيد بن ثابت قال :

بينما رسول الله - ﷺ - في حائط^(١) البنى النجار على بغلته ، ونحن معه ، إذ حادت^(٢) به ، فكادت تلقيه ، فإذا قبر به ستة أو خمسة أو أربعة ، فقال :- من يعرف أصحاب هذه القبور ؟ فقال رجل :- أنا ، قال :- فمتي مات هؤلاء ؟ قال :- ماتوا في الإشرار^(٣) . فقال :- " إن هذه الأمة تبثلي في قبورها . فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ، ثم أقبل علينا بوجهه . فقال :-

١ - حائط : بستان

٢ - حادت : ماتت

٣ - الإشرار : الكفر

"تعوذوا بالله من عذاب القبر" قالوا :- نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال :-
تعوذوا بالله من الضنن ما ظهر منها وما بطن ، قالوا :- نعوذ بالله من الفتن ما ظهر
منها وما بطن ، قال :- تعوذوا بالله من فتنه الدجال ، قالوا :- نعوذ بالله من فتنة
الدجال "

التعليق :-

في هذا الحديث نفهم أن رسول الله - ﷺ - لم يكن يقصد زيارة هذه القبور ، ولكن
بغلته بقدر الله مالت به ، وهو ماربها ؛ حتي يعرف الصحابة ، ويعرفنا أن هناك حياة في
القبر ، إما نعيم وإما عذاب ؛ حتي أن النبي - ﷺ - قال :- لولا أنني أخاف ألا تدفنوا موتاكم
لدعوت الله أن يسمعكم عذابهم في القبر .

لاحظ معي أخي القارئ :-

إن عذابهم مستمر منذ وقت الإشراف ، وهم في حياه برزخية ، مستمرين في العذاب ،
وسيستمرون وسوف يستمررون الي يوم القيامة .

٢- الحديث الثاني :-

وروي الإمامان البخاري ومسلم عن قتادة عن أنس - رضي الله عنهما :-
أن النبي - ﷺ - قال :- " إن العبد إذا وضع في قبره ، وتولي عنه أصحابه ، وإنه يسمع
قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعد أنه ، فيقولان له :- ما كنت تقول في هذا
الرجل :- محمد - ﷺ - ؟ فأما المؤمن فيقول :- أشهد انه عبد الله ورسوله .

قال فيقولان :- انظر إلي مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ،
فيراها جميعاً ، وأما الكافر والمنافق ، فيقال له :- ما كنت تقول في هذا الرجل ؟
فيقول :- لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس . فيقولان :- لا دريت ولا تليت
ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة فيسمعها من يليه ، غير الثقلين
(الجن والإنس) " .

التعليق :-

في هذا الحديث نعرف أن الميت يسمع حتى صوت دبيب أحذية من وصلوا؛ إلي
قبره ، عند انصرافهم ؛ لأنه في هذه اللحظة يشعر بوحدته في ظلمة القبر ، وقانا الله -
سبحانه وتعالى - وجميع المسلمين ظلمة القبر وحشته وخفف عنا ضمته ، ثم يقعدانه ملكا
القبر " ناكرونكير " ، فيسأله عن سيدنا محمد - ﷺ - " نسال الله التثبيت عند السؤال "
فإن شهد به رسولاً أرى؛ مكانه بالجنة ، وإن لم يشهد يضرب بمطراق من حديد ، فيصرخ
صرخة تسمعها جميع الكائنات ما عدا الإنس والجن ، وهذا يوضح أن الحياة في القبر
بالروح والجسد .

وهنا لاحظ معي :-

سماع الميت لديب أحذية مشيعيه ، وإحساسه بالوحدة ، وإقعاده ، وسؤله ورده
علي الأسئلة ، ومشاهدته مكانه في الجنة أو في النار ، وضربه بمطراق من حديد ، والصرخ
كلها صفات جسديه توضح أن الحياة في القبر بالروح والجسد .

٣- الحديث الثالث :-

وروي الإمامان البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ - قال :- المسلم إذا سئل في قبره فشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فذلك قول الله تعالى :-

" يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ... " (١)
وفي لفظ :- نزلت في عذاب القبر ، يقال له :- من ربك ؟ فيقول :- الله ربي ، ومحمد نبي ، فذلك قول الله :- " يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ... "

التعليق :-

المسلم إذا شهد في قبره، بألوهية الله - سبحانه وتعالى . ونبوة سيدنا محمد - ﷺ - فقد ثبتته الله - جل وعلا - بالقول الثابت ، وهذا يدل علي الحياة في القبر ، فهل يُسأل الأَمْوات ؟

لاحظ معي :-

إن الموت بالنسبة للإنس والجن كما يفهمه كثير من الناس هو انتهاء الحياة ، ولكن الموت هو انتقال من حياة إلي حياة .

١ - سورة إبراهيم آية (٢٧)

٤- الحديث الرابع :-

وروي في مسند الإمام أحمد، وصحيح أبي حاتم أن النبي - ﷺ - قال : أن الميت إذا وضع في قبره ، وتولي عنه أصحابه ، أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون^(١) عنه . فان كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه ، والصيام عن يمينه ، والزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان عند رجله ، فيؤتي من قبل رأسه ، فتقول الصلاة :- ما قبلي مدخل ، ثم يؤتي عن يمينه ، فيقول الصيام :- ما قبلي مدخل ، ثم يؤتي عن شماله ، فتقول الزكاة :- ما قبلي مدخل ، ثم يؤتي من قبل رجله ، فيقول فعل الخيرات والصلة والمعروف والإحسان :- ما قبلي مدخل ، فيقال له :- اجلس ، فيجلس ، وقد مثلت له الشمس وقد أخذت للغروب ، فيقال له :- هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول :- دعوني حتى أصلي ، فيقولان :- إنك ستصلي ؛ أخبرنا عما نسألك عنه ؟ رأيته^(٢) هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه ، وما تشهد به عليه ، فيقول :- محمد - أشهد أنه رسول الله - ﷺ - جاء بالحق من عند الله ، فيقال له :- علي ذلك حييت وعلي ذلك مت ، وعلي ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يفتح له باب إلى الجنة . فيقال له :- هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة^(٣) وسروراً ، ثم يفسح^(٤) له في قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه ، ويعاد لجسده لما بدئ منه ، وتجعل نسمة^(٥) في النسم الطيب ، وهي طير معلق في شجر الجنة ،

١ - يولون : يبتعدون

٢ - رأيته : أخبرنا

٣ - غبطة : فرحة

٤ - يفسح : يوسع

٥ - نسمة : روحه

قال :- فذلك قول الله تعالى :- " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ... " (١) ، وذكر في الكافر ضد ذلك ، أن قال :- يضيق عليه قبره إلي أن تختلف أضلاعه . فتلك المعيشة الضنك (٢) التي قال الله تعالى :- "... فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى " (٣) .

التعليق :-

إن المسلم يسمع ديبب أحذية مشيعيه حين يذهبون ، والمؤمن تحيط بجسمه أعماله الصالحة ، فتمنعه من العذاب ، وهذا دليل علي أن الحياة في القبر بالروح والجسد .

لاحظ معي :-

أن المؤمن عندما سألاه الملكان عن نبوة سيدنا محمد - ﷺ - فقال :- أتركوني أصلي ، فقال له الملكان :- ستصلي ، والملائكة لا تكذب ، وهذا دليل علي وجود صلاة في القبر .

١ - سورة إبراهيم آية (٢٧)

٢ - الضنك : الضيقة

٣ - (طه:١٢٤)

٥- الحديث الخامس :-

وروي في صحيح الإمام البخاري عن سمرة بن جندب قال :- كان النبي - ﷺ - إذا صلي أقبل علينا بوجهه ، فقال :- من رأى منكم الليلة رؤيا ؟ قال :- فإن رأى أحد رؤيا قصها ، فيقول : ما شاء الله ، فسألنا يوماً ، فقال :- هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ قلنا :- لا ، قال : لكنى رأيت الليلة رجلين أتياي فأخذا بيدي ، وأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب^(١) من حديد ، يدخله في شدقه^(٢) حتى يبلغ قفاه ، ثم يفعل بشدقة الآخر مثل ذلك ، ويلتئم شدقة هذا فيعود فيصنع مثله ، قلت :- ما هذا ؟ قال :- انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا رجل مضطجع علي قفاه ورجل قائم علي رأسه بصخره أو فهر^(٣) فيشدخ^(٤) بها رأسه فإذا ضربه تدهده^(٥) للحجر فانطلق إليه ليأخذه ، فلا يرجع إلي هذا حتى يلتئم^(٦) رأسه . وعاد رأسه كما هو ، فعاد إليه فضربه . قلت :- ما هذا ، قال :- انطلق ، فانطلقنا إلي نقب^(٧) مثل التنور^(٨) أعلاه ضيق ، وأسفله واسع يوقد تحته نار . فإذا فيه رجال ونساء عراة فيأتيهم اللهب من تحتهم . فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجون ، فإذا خمدت^(٩) رجعوا ، فقلت :- ما هذا ؟ قال :- انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم ، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا

١ - كلوب : حديدة مسننة

٢ - شدقة : جانب فمه

٣ - فهر : حجر ملء الكف

٤ - يشدخ : يكسر

٥ - تدهده : تخرج

٦ - يلتئم : ينضم

٧ - نقب : حفرة

٨ - التنور : الفرن

٩ - خمدت : أنطفئت

أراد أن يخرج رُمىَ الرجل بحجر في فيه^(١) فردّه^(٢) حيث كان ، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر ، فرجع كما قلت ، فقلت :- ما هذا ؟ قالوا :- انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا روضة خضراء فيها شجرة عظيمة ، وفي أصلها^(٣) شيخ وصبيان ، وإذا رجل قريب من الشجرة ، بين يديه نار يوقدها ، فصعدا بي الشجرة وأدخلاني داراً لم أر^(٤) قط أحسن منها . فيها شيوخ وشبان ، ثم صعدا بي ، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل ، قلت :- طوفتmani الليلة ، فأخبراني عما رأيت ؟ قالوا :- نعم ، الذي رأيته يشق شذقة كذاب يحدث بالكذبة ، فتُحمَل حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلي يوم القيامة ، والذي رأيته يشدخ رأسه ، فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ، ولم يعمل به بالنهار ، يفعل به الي يوم القيامة ، وأما الذي رأيتهم في النقب فهم الزناة ، والذي رأيته في النهر فأكل الربا ، وأما الشيخ الذي أصل الشجرة فإبراهيم ، وأما الصبيان حوله فأولاد الناس ، والذي يوقد^(٥) النار فذلك خازن النار ، والدار الأولى دار عامة المؤمنين ، وأما هذه الدار فدار الشهداء ، وأنا جبريل وهذا ميكائيل ، فارفع رأسك ، فرفعت رأسي فإذا قصر مثل السحابة . قالوا :- إنه منزلك ، قلت :- دعاني أدخل منزلي ، قالوا :- إنه بقي لك عمُر لم تستكمله ، فلو استكملته أتيت منزلك " .

وهنا قال ابن القيم :- وهذا نص في عذاب البرزخ ، فإن رؤيا الأنبياء وحي مطابق لما في

نفس الأمر

١ - فيه : فمه
٢ - فردّه : فأعاده
٣ - أصلها أسفلها
٤ - أر : أشاهد
٥ - يوقد : يشعل

التعليق :-

هذا الحديث عبارة عن رؤيا حق لرسول الله - ﷺ - توضح حياة القبر وبعض ما فيها .

لاحظ معي :-

كل ما رأينا من عذاب في هذه الرؤيا عذاب جسدي سواء بشق جانبي الفم أو كسر الرأس ، أو تعذيب بالنار ، أو ضرب بالحجارة .

6- الحديث السادس :-

روى عن الإمام الطحاوي عن ابن مسعود أن النبي - ﷺ - قال :- أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبر مائه جلده ، فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة ، فامتألاً قبره ، فلما ارتفع عنه أفاق ، قال :- علام جلدتموني ؟ قالوا :- إنك صليت صلاة بغير ظهور ، ومررت علي مظلوم فلم تنصره .

التعليق :-

هذا الحديث يوضح عقوبة التهاون في أوامر الله ، سواء في الطهارة أو نصرمة المظلوم .

لاحظ معي :-

لاحظ معي كلمة " عبد " ، والعبد يكون بالروح والجسد ، كما ورد في سورة الإسراء " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ... " ^(١) وكذلك يكون الجلد للجسد لأنه مناط الإحساس والشعور ، وهذا يدل علي أن الحياة في القبر بالروح والجسد معاً ، وهي حياه مستمرة إما عذاب وإما نعيم .

ولاحظ معي أن الدعاء له فائدة عظيمة ليس في الدنيا فقط بل في الآخرة لتخفيف العذاب ورفع الدرجات .

٧- الحديث السابع :-

روي الإمامان النسائي ومسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - سمع صوتاً من القبر ، فقال :- متي مات هذا ؟ فقالوا :- مات في الجاهلية ، فسر ^(٢) النبي - ﷺ - بذلك ، وقال :- " لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر " .

التعليق :-

هذا الحديث يتحدث علي أن الرسول - ﷺ - سمع صوتاً في قبر ، فسأل عن زمن موت صاحب هذا القبر؟ ، فقالوا له في الجاهلية ، ففرح النبي - ﷺ - من ذلك ، وقال لهم :- لولا أنني أخاف ألا تدفنوا موتاكم لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر .

١ - سورة الإسراء من الآية (١)

٢ - فسر : ففرح

لاحظي معي :-

أن الرسول - ﷺ - سمع صوتا ، والصوت صفة حسية جسدية ، وقيل له : أن الميت مات فى الجاهلية ، وهذا يبين استمرار عذابه واستمرار حياة الأموات فى البرزخ والرسول - ﷺ - يؤكد لنا ذلك ، ويقول : "لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر"

٨- الحديث الثامن :-

روى الأئمة البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي - ﷺ - قال :- " هذا الذى تحرك له العرش^(١) وفتحت له أبواب السماء ، وشهد له سبعون ألفاً من الملائكة ، لقد ضم ضمة^(٢) ثم فرج عنه^(٣) .

التعليق :-

يتحدث الحديث عن ضمة القبر لا ينجو منها أحد ، كما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :- قال رسول الله - ﷺ - " لو نجا أحد من ضمة القبر ، لنجا سعد بن معاذ ، ولقد ضم ضمة ، ثم روخى عنه"

. رواه الألبانى وصحة فى صحيحة تحت رقم ٥١٨٢

لاحظ معي :-

١ - تحرك له العرش : هو سعد بن معاذ

٢ - ضمة : ضمة القبر

٣ - فرج عنه : وسع عنه

الضمة تكون للجسم ، حتى أنه روى في أحاديث أخرى أن الكافر يضم في قبره،
ضمة تختلف منها أضلاعه ، وهذا يدل على أن حياة القبر بالروح والجسد .

٩- الحديث التاسع :-

روى عن الإمام البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : اطلع النبي - ﷺ -
على أهل القليب^(١) ، فقال " وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فقليل له : تدعو أمواتاً ،
فقال : " ما أنتم بأسمع منهم ، ولكن لا يجيبون " .

التعليق :-

هذا الحديث يوضح أن أهل القليب يسمعون حتى أنه في رواية أخرى لهذا
الحديث عند البخاري نادى الكفار بأسمائهم وأسماء آبائهم الواحد تلو الآخر، وهذا يوضح
أن في القبر حياة .

لاحظ معي :-

إذا كان من في القبور أموات ، كما يرى بعض قاصري النظر وضعيفي الفكر
وعميان البصيرة ، فلماذا نادى الرسول - ﷺ - أهل القليب ، ولماذا ناداهم أمام الصحابة -
رضوان الله عليهم - ليوضح لهم حياة القبر ، التي ينكرها هؤلاء .

١٠- الحديث العاشر :-

١ - القليب : اسم بئر في بدر أمر النبي - ﷺ - بالقاء أربع وعشرين قتيلاً من صناديد قريش فيها .

روى الإمام الترمذي، وقال : - حديث حسن غريب ، عن ابن عباس - رض الله
 عنهما - انه قال : - أتى النبي - ﷺ - رجل ، فقال :- يا رسول الله ضربت
 خبائي^(١) على قبر ، وأنا لا أحسب أنه قبر ، فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى
 ختمها ، فقال رسول الله - ﷺ - " هي المنجية ، تنجيه من عذاب القبر "
 - التعليق :-

هذا الحديث يدل على أن الميت حي في قبره، ويقرأ القرآن ، وبخاصة سورة الملك
 المنجية من عذاب القبر ، وهذا يدل على الحياة في القبر.

لاحظ معي :-

وفى هذا الحديث رد كافي ومقنع على الذين ينكرون الحياة في القبر ، والأعمال
 الصالحة فيه ، كالصلاة وقراءة القرآن وغير ذلك من العبادات .

وفى الختام :-

إن هذه الأحاديث العشرة السابقة تدل على حياة الأموات في القبور ، فأن لم يكونوا
 أحياء فكيف يتنعمون ويتعذبون في قبورهم ، فالنعيم والعذاب لا يكون للأموات معدومي
 الحياة ، والذين ينكرون حياة الأموات في قبورهم ، فهم ينكرون نعيم القبر وعذابه والله أعلم

١ - خبائي : خيمتي